

# الباب العاشر

## الدعوة إلى الله

وتشتمل على ما يلي:

- ١ - كمال دين الإسلام
- ٢ - حكمة خلق الإنسان
- ٣ - عموم دين الإسلام
- ٤ - الدعوة إلى الله
- ٥ - وجوب الدعوة إلى الله
- ٦ - أصول من دعوة الأنبياء والرسل



## ١ - كمال دين الإسلام

### ● السنن الكونية:

الإسلام هو الدين الكامل الذي أكرم الله به البشرية، وبالإسلام تتحقق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، فالله عز وجل خلق هذا الكون، وجعل لكل مخلوق فيه سنة يسير عليها، وبها يتحقق مراد الله منه، فلكل شيء سنة لا تبدل إلا بأمر الله وحده: ( سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْدَلَ سُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا ) [الفتح/٢٣].

فالشمس لها سنة، والقمر له سنة، والليل له سنة، والنهار له سنة، والنبات له سنة، والحيوان له سنة، والرياح لها سنة، والمياه لها سنة، والكواكب لها سنة، والبحار لها سنة، والجبال لها سنة، وهكذا: ( لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا آتِلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ) [يس/٤٠].

### ● السنن الشرعية:

والإنسان أيضاً مخلوق من مخلوقات الله، محتاج إلى سنة يسير عليها في جميع أحواله؛ ليسعد في الدنيا والآخرة، وهذه السنة هي الدين الذي أكرمه الله به ورضيه له، ولا يقبل منه غيره، وسعادته وشقاوته مرتبطة بمدى تمسكه به، أو إعراضه عنه، وهو مختار في قبوله أو رده.

١- قال الله تعالى: ( M K J I H G F E D C B ) [الكهف/٢٩].

٢- وقال الله تعالى: ( ' & % \$ # " ! ) + \* ) , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 ::

< = > ( ؟ ) [البقرة/٣٨-٣٩].

### ● فضل الله على البشرية:

ولما خلق الله الإنسان سَخَّرَ له ما في السماوات وما في الأرض، وأنزل عليه الكتب، وأرسل إليه الرسل، وزَوَّدَهُ بآلات العلم والمعرفة كالسمع والبصر والعقل، وشرفه بعبادة الله وحده لا شريك له.

١ - قال الله تعالى: ( ! " \$ % & ' ) \* + , - .

/ O 21 [لقمان/٢٠].

٢ - وقال الله تعالى: ( μ ¶ بُطُونِ أَمْهَتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ

لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ) ( ٧٨ ) [النحل/٧٨].

٣ - وقال الله تعالى: ( M L K J I H G F E D

IN ) [النحل/٣٦].

### ● أعظم النعم:

امتن الله على عباده بنعم كثيرة لا تُحصى.

أهمها نعمة الإيجاد.. ونعمة الإمداد.. ونعمة الهداية.

ومن أعظم هذه النعم وأجلها نعمة الإسلام الذي أرسل الله به محمداً ﷺ إلى الناس كافة.

وهو دين كامل شامل دائم:

● يُنظَّم علاقة الإنسان مع ربه بعبادته وتوحيده وشكره، والتوجه إليه في جميع

أموره، والخوف منه، والتوكل عليه، والذل له، والمحبة له، والتقرب إليه،

والاستعانة به، وطلب مرضاته، وسبل الوصول إلى جنته، وكيفية النجاة من

غضبه وعقابه.

- وينظم علاقة الإنسان مع رسول الله ﷺ بطاعته، ومحبته، واتباع سنته، وتصديق ما جاء به، والافتداء به، وألا يُعبد الله إلا بما شرع.
- وينظم علاقة الإنسان مع غيره، كالأم والأب، والزوجة والأولاد، والأقارب والجيران، والعالم والجاهل، والمسلم والكافر، والحاكم والمحكوم وغيرهم.
- وينظم معاملات الإنسان المالية بكسب الحلال، وتجنب الغش، والسماحة في البيع والشراء، والإنفاق في وجوه الخير، وتحري الصدق، وتجنب الربا والكذب، وكيفية توزيع الصدقات، وتقسيم الموارث ونحوها.
- وينظم الإسلام حياة الإنسان الزوجية، وتربية الأولاد، وصيانة الأسرة من الفساد، وينظم حياة الرجل والمرأة، في حال السراء والضراء، والغنى والفقر، والصحة والمرض، والأمن والخوف، والحضر والسفر.
- وينظم الإسلام سائر العلاقات على جسور متينة من الحب في الله، والبغض في الله، ويدعو إلى مكارم الأخلاق وجميل الصفات كالكرم والجود، والحياء والعفة، والصدق والبر، والعدل والإحسان، والرحمة والشفقة ونحوها.
- وينهى الإسلام عن كل شر وفساد، وظلم وطغيان، كالشرك بالله، والقتل بغير حق، والزنى، والكذب، والكبر، والنفاق، والسرقة، والغيبة، وأكل أموال الناس بالباطل، والربا، والخمر، والسحر، والرياء ونحو ذلك.
- وينظم بعد ذلك كله حياة الإنسان في الآخرة، وأنها مبنية على حياته في الدنيا، فمن جاء بالإيمان والأعمال الصالحة دخل الجنة، وسعد برؤية ربه سبحانه، وتمتع بما فيها مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على

قلب بشر، خالدين فيها أبداً، ومن جاء بالكفر والمعاصي دخل النار، يخلد فيها الكافر، ويعذب فيها العاصي بقدر ذنوبه، أو يغفر الله له.

١ - قال الله تعالى: ( K M L N O P Q R S )  
( U T ) [المائدة/٣].

٢ - وقال الله تعالى: ( ^ μ ¶ ) الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ( آل عمران /١٦٤ ).

٣ - وقال الله تعالى: ( M N O P Q R S T )  
^ ] \ [ Z Y X W V U  
( g f e d c b a ` \_  
[المائدة/١٥-١٦].

٤ - وقال الله تعالى: ( وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَنْهَارٌ ، وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ ) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ) ( النساء /١٣-١٤ ).

• وسيلغ هذا الدين ما بلغ الليل والنهار، ثم يعود غريباً كما بدأ.

١ - عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَلِّغُنَّ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا...». أخرجه مسلم<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٨٨٩).

٢ - وعن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بَعِزٌّ عَزِيزٌ، أَوْ بَذَلٌ ذَلِيلٌ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذَلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ». أخرجه أحمد والحاكم<sup>(١)</sup>.

٣ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، وَهُوَ يَأْرُزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا». أخرجه مسلم وأحمد<sup>(٢)</sup>.

وفي لفظ لأحمد بعد «كَمَا بَدَأَ»: «فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» قيل: وَمَنْ الْغُرَبَاءُ؟ قال: «النَّزَاعُ مِنَ الْقَبَائِلِ».

### ● سبيل الفوز والنجاة:

أكمل الله لنا الدين، وأتم به النعمة، ورضي الإسلام لنا ديناً. فمن قبله سعد في الدنيا، ودخل الجنة يوم القيامة، ومن أعرض عنه شقي في الدنيا، ودخل النار يوم القيامة، ولن يقبل الله من أحد ديناً غير الإسلام.

١ - قال الله تعالى: ( S R Q P O N M L K ) ( U T [المائدة/٣].

٢ - وقال الله تعالى: ( J I H G F E D C B A @ ? ) ( L K [آل عمران/٨٥].

٣ - وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ

(١) صحيح/أخرجه أحمد برقم (١٧٠٨٢)، وهذا لفظه، وأخرجه الحاكم برقم (٨٣٢٦)، انظر السلسلة الصحيحة رقم (٣).

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٤٦)، واللفظ له، وأخرجه أحمد برقم (٣٧٨٤) قال الأرئوط: إسناده صحيح.

مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ  
يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ». أخرجَه  
مسلم<sup>(١)</sup>.

---

(١) أخرجَه مسلم برقم (١٥٣).